زين للذين كفروا الحياة الدنيا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في
قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين في الحقيقة هو الله تعالى
اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البنا للفاعل وكل
من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيهما من الامور البهية
والاشيا الشهية مزين بالعرض ويسخرون من الذين آمنوا يريد فقرا
المومنين كبلال وعمار وصهيب اي يسترذلونهم ويستهزئون بهم على رفضهم
الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتدا كانهم جعلوا مبدا السخرية
مبتديهم والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة لانهم في عليين وهم
في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون
عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد
قوله من الذين آمنوا ليدل على انهم متقون وان استعلاهم للتقوى والله
يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا في الدارين مح
تارة وابتلاء اخرى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق فيما بين
ادم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر
في فترة ادريس او نوح فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن
كعب الذي علمته من عدد الانبيا مائة واربعة وعشرين الفا والرسل
منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون
وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل نبي كتابا
يخصه فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من
قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين
الناس اي الله او النبي المبعوث او كتابه فيما اختلفوا فيه من الحق
الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم وما اختلف فيه في الحق او
الكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا
الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه من بعد ما

جاءتهم

جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا فهدى
الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اي للحق الذي اختلف فيه من
اختلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره او بارادته ولطفه
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالكه ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي والمومنين بعد ما ذكر اختلاف الامم
على الانبيا بعد مجيء الايات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم وام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها للانكار ولما يأتكم ولم يأتكم واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها
توقع ولذلك جعل مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي
مثل في الشدة مستهم البأساء والضراء بيان له على الاستيناف وزلزلوا
وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدايد حتى يقول الرسول والذين
آمنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرا
نافع يقول بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه
متى نصر الله استبطاء له لتاخره الا ان نصر الله قريب استيناف
على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه
اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات
ومكابدة الشدايد والرياضات كما قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات يسئلونك ماذا ينفقون عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان عمرو بن الجموح الانصاري كان هما ذا مال عظيم فقال يا رسول الله
ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سيل
عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره
ولانه كان في سوال عمرو وان لم يكن مذكورا في الاية واقتصر في بيان
المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير في
معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم
كنهه ويوفي ثوابه وليس في الاية ما ينافيه فرض الزكاة لينسخ به كتب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)